الكتابات الدينية ودورها في صمود الإسلام في إسبانيا خلال القرنيين السادس والسابع عشر ميلاديين

Religious writings and their role in the steadfastness of Islam in Spain during the 16th and 17th centuries AD

د.دوبالي د.خديجة _ أ. كيوس شهرزاد

جامعة ابن خلدون / تيارت

doubali_histoire@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 14 -10- 2019	تاريخ القبول: 13-11-2019	تاريخ النشر:24-01-2020

الملخص :

يعتبر التراث الفكري الديني الذي خلفه مسلمو اسبانيا مجالا واسعا للدراسات المعاصرة، وما أبهر المختصين في هذا المجال هي تلك القدرة التي تمتع بها هؤلاء في استعمالهم لغة ذات ثقافة مزدوجة خلدت الذاكرة الجماعية لهذه الأمة الشهيدة في زمن الاضطهاد والإرهاب الديني والفكري، وعبرت عن الشتات الذي عانوا منه، كما ترجمت المستوى الثقافي الذي بقي من الثقافة الأندلسية التي بدأ ينطفئ نورها بسقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م.

فقد ترك مسلمو إسبانيا ضمن سجلهم النثري، نتاجا فكريا، من خلاله حاولوا اثبات اصرارهم على تمحورهم حول ذاتهم الخاصة وتقوقعهم فيها؛ تشبثا منهم بهويتهم المهددة. فقد سبق أن ذكرنا، بأن الأدب الألخميادو قد استجاب في أصله إلى هذه الاستراتيجية التي أملتها عليه سياقات وجوده التاريخية، المتميزة باضطهاد السلطات الدينية والسياسية الإسبانية له ولأهله، ومراهنتها على اجتثاثهم عن هويتهم واستيعابهم في هويتها والقضاء المبرم عليهم. لذلك، حفل السجل المذكور بعدد هائل من التآليف التي عملت على مواجهة هذه السلطات لإنقاذ تلك الهوية والمحافظة عليها، موزعة فيما بين كتب تضمنت قصص الأنبياء والرسل، وأخرى قد حوت رحلات وأساطير ونبوءات مختلفة.

وفضلا عما أشير إليه في الأسطر السابقة فقد أرجع كثير من الباحثين رواج اللغة الخيميادية في أوساط الجماعة المسلمة الى عدم اجادتهم اللغة العربية، غالبا بسبب ما تعرضت له من اجتثاث. ولهذه الأسباب ولأسباب اخرى انتشرت بين أجيالهم بعض الكتب السرية الدينيةحتى يبقى صامدا أمام عملية التنصير الاجباري.

الكلمات المفتاحية: السلطات الاسبانية ; مسلمو اسبانيا ; اللغة; الدين; الصراع الفكري ; اللغة الألخميادية ; الانتاج الديني

Abstract:

The religious intellectual heritage left by the Muslims of Spain is a broad field of contemporary study, and what impressed scholars in this field was the ability they enjoyed in using a language with a double culture that immortalized the collective memory of this martyred nation at a time of persecution and religious and intellectual terrorism, It expressed the psychological and religious oppression they suffered from and reflected the cultural level that remained of Andalusian culture after the fall of Granada in 1492.

The Muslims of Spain, in their prose record, left an intellectual product, through which they tried to prove their determination to focus on themselves and to be confined to them, clinging to their threatened identity. We have already mentioned that aljamiado literature has responded to its origin to this strategy, dictated by its historical contexts of existence, characterized by the persecution of him and his family by the Spanish religious and political authorities, and the gamble of uprooting them from their identity, their assimilation into their identity and their elimination from them. Therefore, the record was marked by a large number of translations that worked to confront these authorities to save and preserve this identity, distributed among other things in books that included the stories of the prophets and apostles , and others who had taken different journeys, legends and prophecies.

In addition to what has been mentioned in previous lines, many researchers have attributed the popularity of the alchemist language among the Muslim community to their lack of command of Arabic, often due to the eradication they had suffered. For these and other reasons, some religious secret books have spread among their generations so that the Muslim community remains steadfast in the process of mandatory Christianization.

Keywords: The Spanish authorities- the Muslims of Spain-Muslim personality-Christian culture- religion- intellectual combat- aljamiado language- religious production.

مقدمة:

بعد سقوط غرناطة[1] آخر معاقل الإسلام بالأندلس[2] عام1492م[3] أصبح الوجود العربيالإسلامي بعد سبعمائة سنة من الحضارة مهددا بالاندثار والإفناء، سواء للمسلمين أنفسهمأو لتراثهم وعلومهم وحضارتهم ككل[4]. فالحملة التي بدأها الملكان ايزابيلا[5] وفرناندو[6] واستمرت بعدهما عشرين عاما اندثر خلالها معظم التراث البشرى الحضاري الذى كان قد أعطى للغرب فكر التنوير والبعث الحضاري المسمى بـ "Renaissance".

فقد تعهد الملكان الكاثوليكيان بالقضاء على كل معالم الدين الإسلامي، وورثا هذه السياسية لكارلوس الخامس[7] الذي بالرغم من كل الضغوط الخارجية التي كان يواجهها– العثمانيين[8]، الحركة البروتسنتية[9]، والفرنسيين[10] -، إلا أنه استمر في تطبيق سياسة التنصير القسري ومنع ممارسة العبادات وكل ما له صلة بالإسلام[11]، معتقدا بأن هذه الطريقة ستمكنه من القضاء على الوجود الإسلامي وبالتالي تحقيق حلم الملكين إيزابيلا وفرناندو بتوحيد اسبانيا[12] دينيا[13].

ثم كان عهد فيليب الثاني[14] الذي واصل مسيرة أسلافه، فقد حاول بكل الوسائل والسبل القضاء على الإسلام في اسبانيا إلا أنه فشل بدوره في تحقيق أي تقدم ملحوظ، خاصة بعدما اندلعت على عهده أخطر حركة جهاد إسلامي[15] مند سقوط غرناطة سنة 1492م، هذا ما أجبر وريثه فيليب الثالث[16] إلى تطبيق مشروع طالما راود أذهان الساسة ورجال

الكنيسة ألا وهو طرد كل مسلمي اسبانيا[17] أو ما اصطلح عليه في حقل الدراسات التاريخية بـ" الموريسكيين"[18]كنتيجة لليأس الذي انتاب كل القائمين على تسيير شؤون البلاد.

خلال كل هذه المراحل الحاسمة من تاريخ اسبانيا الكاثوليكية في حربها ضد الإسلام، قاوم مسلمو إسبانيا كل أنواع الاضطهاد المعنوي والفكري والجسدي الذي كانت آلة تنفيذه محاكم التحقيق[19]؛ فقد اغتسلوا وتوضأوا وصلوا وصاموا، كما استطاع البعض منهم أداء فريضة الحج التي كانت من العبادات المستحيلة في ظل ملاحقات ومتابعات عمال محاكم التحقيق.

تعتبر المرحلة التي نحن بصدد دراستها والتي دامت أزيد من قرن من الزمن، ستظهر فيها الترجمة من العربية إلى الإسبانية متسمة بسمات تختلف تماما عن تلك التي رأيناها في المرحلتين السابقتين. فإذا كانت الترجمة من العربية إلى الإسبانية أيامألفونسوقد أملتها حاجة الإسبان الماسة إلى الاستفادة مما أنتجه الفكر العربي الإسلامي الذي عرف تفوقا على نظيره الإسباني في العصور الوسطى، فإننا سنجد لجوء مسلمي إسبانيا إلى الترجمة في القرنين السادس والسابع عشر ميلاديين كذلك من العربية إلى الإسبانية قصد فهم أمور دينهم وجزء من تراثهم الذي تعذر عليهم التوصل إليه بلغة أجدادهم.

إن أغلب هؤلاء المسلمين كانوا قد فقدوا العربية[20] وأصبحت لغتهم في التخاطب والتعامل هي اللغة الإسبانية؛ لهذا السبب سنرى كيف تطورت بينهم الترجمة بهدف نقل بعض الكتابات الدينية التي كانوا في حاجة إليها للإبقاء على ثقافتهم الإسلامية التي ستكون بالنسبة لهم الحصن الحصين من كل اجتثات أو مسخ لمقومات هويتهم الإسلامية.

وكرد فعل طبيعي من هؤلاء المضطهدين، كان لا بد لهم من وسيلة للمحافظة على مقومات شخصيتهم الإسلامية والعربية فابتدعوا لغة يكتبون بها تراثهم الحضاري والديني، ويعملون من خلالها على تعويض ما فرض عليهم من منع استعمال اللغة العربية[21]وامتلاك كتب لها صلة بالحضارة الإسلامية. فلم يقتصر مسلمو اسبانيا في إنتاج نصوصهم النثرية المتعددة والمختلفة تؤول في مجملهما إلى سجلين نثريين متميزين فيما بينهما ومتكاملين في مرماهما.

يتعلق الأمر في أولهما بالسجل الذي اندرجت فيه مختلف الكتابات الدينية المتمثلة عندهم في إعدادهم لمصاحف قرآنية ولتفاسير والأحاديث النبوية الشريفة بلغتهم الأعجمية[22]أو ما اصطلح عليه في حقل الدراسات التاريخية بـ" اللغة الألخميادية""Aljamiadia"[23]، فضلا عن كثير من المجادلات مع النصارى[24].كل ذلك كان بغرض الذود عن الإسلام وعن خاتم المرسلين ﷺ، ولإشاعة الثقافة الإسلامية العالمة بينهم وتلقينها لأهلهم، ضمن استراتيجية المحافظة على ذاتهم وعلى هويتهم المهددتين بالثقافة النصرانية الغربية وبالانصهار فيه.

أما ثاني هذين السجلين فلقد ضم إسهاماتهم المتميزة في فنون الشعر[25] والرواية[26] والرحلة[27].فما الذي يمنعنا من الافتراض كذلك، بل من التأكيد عليه، بأنهم قد شكلوا لديه أفقا آخرا من أفاق انتظاره؟ وإن لم يكن الأمر كذلك؛ فما الذي دفع بمسلمي اسبانيا على استنساخ بعض النصوص القرآنية؟، وإلى ترجمة محتوياتها ومضامينها إلى الإسبانية، بوصفها لغة أغلبيتهم الساحقة ، وهم على أبواب الخروج النهائي من أندلسهم؟ وكيف يمكننا الحكم على مدى ثقافتهم الدينية من خلال مؤلفاتهم في العقيدة والسنة؟.

أولا: القرآن الكريم دستوروحصن مسلمي اسبانيا

تميز الجانب التثقيفي لدى الجماعة المسلمة في اسبانيا النصرانية بسمات الحقبة التي قدر لهذه الثقافة أن تعيشها وسط وضع مطبوع بالممنوعات وبالترصد للقضاء عليها؛ فالخطر أساسا كان موجها بالدرجة الأولى إلى العنصر الأكثر حيوية في هذه الجماعة أي العقيدة الإسلامية. لهذا نجد أن كتب القرآن والحديث وباقي الكتب المخصصة لتعليم الإسلام التي تحتفظ بها اليوم عدة خزانات إسبانية وغير إسبانية كانت تركز اهتمامها في الجوانب الأساسية التي كانت تتطلب الصيانة والإنقاذ.

فقد كان اللجوء إلى التكاليف الدينية ضمانا لكسب سلاح المقاومة ضد المحاولات الجهنمية للقضاء على مقومات الشخصية الإسلامية عند مسلمي اسبانيا، ذلك أن محور الصراع والمواجهة بين الطرفين كان أساسه ديني؛ هذه التكاليف كانت تنظم الحياة العامة، فهي تشمل على فتاوى الفقهاء ودليل الصلاة والصوم، والأدعية المأثورة.

1-1)-مساعي السلطات الاسبانية لدحض القرآن الكريم: يعتبر القرآن الكريم، وهو الكتاب المنزل من رب العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، دستور المسلم في كل العالم الإسلامي عموما، وفي اسبانيا على وجه الخصوص، لما يتضمنه من الحقائق العلمية المبهرة، ليكون هذا الكتاب المحكم المبين شاهدا على صدق رسالة محمد ﷺ العالمية، ودعوته إلى العلم النافع في شتى المجالات، وتوظيفه في النهوض والرقي بالمجتمعات البشرية إلى أسمى مكانة وأرفع منزلة.

هكذا نظر واعتقد مسلمو اسبانيا في كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، فحاولوا بكل السبل والوسائل الدفاع عليه في ظل ذلك الصراع الملتهب بين الإسلام والنصرانية في اسبانيا الكاثوليكية؛ فالمستهدف من هذا الصراع هي تلك القلوب النابضة والعقول المحركة للقاطرة البشرية. ومن تلك الجوانب من حرب المعتقدات ومعركة الثقافة، التي تأتى في مقدمتها الغارة التنصيرية على القرآن الكريم. تلك الغارة الشرسة التي استهدفت أصالة القرآن الكريم بوصفه كلام الله المنزل على خاتم رسله محمد ﷺ.

فبعد سقوط غرناطة بسنوات قليلة عمدت السلطات الاسبانية إلى جمع ومصادرة كل المصاحف الموجودة في المكتبات العامة والخاصة، وكذا اصدار أوامر صارمة لكل مسلمي غرناطة بتسليم كل المصاحف الموجودة عندهم، ليتم حرقها في ساحة الرملة أمام أعين مسلمي اسبانيا[28]، مما زادهم حقدا وغلا وكراهية للنصارى الاسبان بصورة عامة.وقد اعتقدت السلطات الاسبانية - السياسية والدينية - بأنها بارتكابها لهذا العمل الهمجي والبربري ستحول دون المسلم ودينه بحرمانه من كتابه المقدس - القرآن الكريم -، وبالتالي سيسهل عليها عملية دمجه في الدين والثقافة النصرانية الكاثوليكية، ولكن ما حصل كان العكس تماما، إذ أن هذا العمل البربري زاد من اصرار مسلمي اسبانيا على التمسك بدينهم ومحاولة الدفاع على معتقدهم.

أمام هذا الاصرار لجأت السلطات الاسبانية إلى سياسة أخرى، وهي محاولة تكذيب ودحض كل ما ورد من نصوص في القرآن الكريم، في محاولة منها للتشكيك في صحته؛ ولتحقيق هذا المسعى ما كان لها إلا أنها شجعت عملية التأليف في كل ما كان من شأنه الاساءة إلى القرآن الكريم وتكذيب كل ما ورد فيه جملة وتفصيلا. ومن بين المؤلفات الأولى التي ظهرت بهذا الصدد نذكر كتاب "**دحض القرآن**"**Improbatio Alcorani** " للراهب الفلورانسي ريكولدو دي هونتركروثي. كما ظهر في إشبيلية[29] عام 1500م باللغة اللاتينية كتاب آخر بعنوان "**إدانة القرآن**" Reprobacion del al

Coran " ونشر أيضا في طليطلة[30] عام 1502م[31]، أيضا الكتاب الموسوم بـ "القرآن" **coran**"[32] من تأليف الراهب والمتعصب خوان أندريس مارتين[33]، وقد ظهر في فالنسيا عام 1519م.

كما ظهر كتاب آخر جاء بعنوان : "**في مواجهة القرآن**" "Anti Al Coraan" لصاحبه برناردو بيريث، الذي ظهر في اشبيلية عام 1528م. نجد النوايا نفسها وبأدلة مشابهة في كتاب "**مواجهة ضد القرآن وضد النحلة المحمدية**" من تأليف لوبي اوبريغون، طبع في غرناطة عام1555م بإشراف محاكم التحقيق[34]. كل هذه المساعي لم تكن لتحقق الأهداف المسطرة والمرجوة من طرف السلطات السياسية والدينية، وباءت كل محاولاتها لدحض القرآن الكريم بالفشل، واقناع مسلمي اسبانيا بصحة عقيدتهم المزيفة؛ إذ زادت هذه الاجراءات التعسفية في تمسكهم بكتابهم المقدس - القرآن الكريم-.

1-2)- مجهودات مسلمي اسبانيا في الدفاع على القرآن الكريم: أمام الحملة الشرسة التي شنتها السلطات الاسبانية على القرآن الكريم، لم يبق مسلمو إسبانيا مكتوفي الأيدي، بل سعوا بكل ما أتيحت لهم من وسائل للدفاع والذود عليه، مع أن كل الظروف المحيطة بهم لم تكن لتسمح لهم بذلك؛ إلا أنهم رفعوا التحدي وأعلنوها حربا على أعداء الإسلام، بنسخهم للقرآن الكريم سرا وتوزيع ما تم نسخه على مسلمي اسبانيا، وكتابة شروح للآيات الكريمة باللغة الألخميادية[35].

فمن خلال عرضنا لبعض النماذج من النصوص القرآنية التي وردت في مؤلفات مسلمي اسبانيا[36]، سيتأكد أمامنا أنها كانت الوسيلة الفعالة والوحيدة لسير عملية التأليف في كل ما يخص تعاليم ومقومات الدين الإسلامي؛ فقد كانت الكتابات القرآنية كثيرة. وهي عبارة عن مجموعات اشتملت على سور وعلى آيات قرآنية متفرقة، متبوعة بترجمتها الأعجمية.

يعود القسط الأعظم من المخطوطات الألخميادية إلى القرن السادس عشر ميلادي، وتنقل لنا نصوصها في الدرجة الأولى لوحة من ثقافة مسلمي اسبانيا الدينية في وسط بيئة نصرانية. فمعظم ما كتبه هؤلاء المضطهدين يدور حول شرح معنى آية أو حديث نبوي أو شعيرة من شعائر الإسلام. حتى الجزء القليل الذى يبرز فيه إبداع المؤلف يدور حول الدين الإسلامي، بشكل أو آخر، إذ نجد في القصة أو في القصيدة إشارة إلى آية أو حديث أو مبدأ فقهى إسلامي. وغالبية الأدب الألخميادو لم يكن سوى ترجمة لأصول عربية.

من بين المخطوطات الشاملة على آيات من الذكر الحكيم نذكر مخطوط عثر عليه بالخزانة الوطنية في مدريد تحت رقم تسلسلي: 5078. وما يلاحظ على النصوص القرآنية الواردة في المخطوط أنها كانت تستجيب في اختيارها وجمعها، إلى ضرورة استنبات العقيدة الإسلامية الصحيحة بين مسلمي اسبانيا وضرورة صيانتها، مع إبراز اختلافهم الجوهري عن النصارى الكاثوليك في التوحيد والتنزيه مقابل التثليث والتجسيد. وقبل البدء في عرض بعض النماذج من النصوص القرآنية التي كتبها مسلمو اسبانيا في مؤلفاتهم، يجدر بنا الإشارة إلى تكرار البسملة، إذ لا يخل أي نصقرآني من عبارة البسملة[37]، والملاحظة نفسها نلاحظها في النصوص النثرية[38] والعقدية[39] وحتى في العقود التي كان يتم التعاقد بها بين أفراد الجماعة المسلمة[40].وكانت تكتب البسملة بالطريقة التالية: " **يال، بسم الله الرحمن الرحيم**"[41]. فهذه العبارة احتفظت برسمها العربي للحروف واللفظ، فهذا الأمر كان معمولا به بمبدأ الاقتداء بكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله الكريم ﷺ.

هذا فيما يخص البسملة التي كانت تفتح بها كل السور ماعدا سورة واحدة وهي سورة التوبة. أما فيما يخص النصوص القرآنية، فمن بين القلة التي ألفت في هذا المجال نذكر المدعو "المنسيبودي أبيرالو أو فتى ابيرالو"، فقيه كتب

في التفسير والسنة النبوية، ووصف أوضاع مسلمي اسبانيا تحت الاضطهاد الكاثوليكي عبر إسبانيا كلها. ومن بين النماذج التي عرضت علينا في مؤلفاته حول عملية نسخ آيات من الذكر الحكيم[42]، نذكر هذا النصمن كتاب الله تعالى:"**بسم الله الرحمن الرحيم " "وإلهكم إله واحد، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم"** وقدوردت هذه الآية الكريمة من الذكر الحكيم في سورة البقرة ورقمها في ترتيب الآيات في المصحف الشريف 163. فمن خلال تفسير الآية الكريمة يخبر الله تعالى عباده عن تفرده بالألوهية، وأنه لا شريك له ولا عديل له، بل هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا إله إلا هو، وأنه الرحمان الرحيم[43].

كذلك من النصوص القرآنية التي تكررت كثيرا في مؤلفات مسلمي اسبانيا[44] نذكر قوله عز وجل:**{ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم، الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النورو الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النارهم فيها خالدون.}"**

ما ذكر أعلاه هو مجموعة من الآيات ورد ترتيبها في سورة البقرة على الشكل التالي:

- الآية رقم 255 من الذكر الحكيم :{ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}

- الآية رقم 256 من الذكر الحكيم:{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

الآية رقم 257 من الذكر الحكيم:{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

من خلال توظيف هذه النصوص القرآنية في المؤلفات مسلمي اسبانيا نلاحظ:

- محاولة نفي عقيدة النصارى الزائفة بجعل الإله الواحد الأحد ثلاث (عقيدة التثليث)؛ والتأكيد على ايمانهم الراسخ بأن الله إلاه واحد لا إلاه إلا هو.

- توظيف بعض الآياتكان قصد الدلالة على واقعهم المر الذي فرض عليهم التنصير القهري؛ فالآية رقم 256 تؤكد على عدم إكراه أحد على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين وواضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا كما يفعله النصارى الكاثوليك مع مسلمي اسبانيا.

- أما الآية رقم: 257 من سورة البقرة فتوظيفها فيه تحفيز على التمسك بدين الإسلام، فالله من خلال هذه الآية يخاطب عباده المؤمنين بأنه سبحانه وتعالى وليهم يخرجهم من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين.

من خلال عرضنا لبعض النصوص القرآنية التي خلفها مسلمو اسبانيا في مؤلفاتهم اتضح لنا مدى تمسك هؤلاء بكتاب الله تعالى عز وجل، ومحاولاتهم قدر الامكان المحافظة على ما كانوا يحفظونه من السور بعدما صادرت

وأحرقت السلطات الإسبانية كل ما تمكن لها جمعه من المصاحف الشريفة.

كما لاحظنا من خلال اطلاعنا على نماذج من مؤلفاتهم الاستعمال المتكرر لكل الآيات الدالة على التوحيد وتنزيه الله سبحانه وتعالى من كل الافتراءات النصرانية؛ ضف إلى ذلك الوقوع في الكثير من الأخطاء، مع خلط مجموع من الآيات من سور مختلفة دون الإشارة إلى ذلك. ومع هذا تبقى مجهودات مسلمي اسبانيا في الحفاظ على مقدساتهم أمر يرفعهم إلى مراتب أعلى في ظل الظروف القاهرة التي كانوا يعانون منها.

ثانيا:الحديث في مؤلفات مسلمي اسبانيا ما بين الصحيح والموضوع

احتلت علوم الدين الصدارة عند الأندلسيين المسلمين،حيث كان علم الحديث والفقه في مقدمة العلوم الدينية، فتهافتوا عليها بالدراسة والتمحيص،فقد لعبت الرحلات العلمية التي قام بها رجال الحديث الأندلسيون إلى المشرق دورا كبيرافي ازدهار علوم الدين في الأندلس،التي سوف تتحرر من هذه التبعية بل ستصبح المدرسة الأندلسية ذات تأثير في المشرق،ولعل اجتهادات ابن حزم في علوم الدين كان لها صدى في المشرق نفسه، بل أنها أحدثت ثورة فقهية، وصار المشارقة يأتون إلى الأندلس للدراسة والتفقه.

وبقيت كذلك هذه العلوم إلى أن سقطت الأندلس مع سقوط آخر معقل إسلامي غرناطة سنة 1492م، فتغيرت معها المعطيات في الكثير من المجالات، فكل من يطلع على مؤلفات مسلمي اسبانيا يجد تراجعا كبيرا في الثقافة الإسلامية بصورة عامة، والسنة النبوية وعلوم الدين على وجه الخصوص، ذلك أن الاضطهاد الديني الذي مارسته السلطات الاسبانية على مسلمي اسبانيا عموما، والفقهاء والعلماء خصوصا أثر بشكل سلبي على ثقافتهم الإسلامية. وحتى تتضح الصورة أكثر لنا وقفة مع بعض النماذج من الأحاديث النبوية والمواضيع العقدية التي خلفها مسلمو اسبانيا في مؤلفاتهم سواء بلغتها الأم - اللغة العربية-، أو باللغة الألخميادية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن البحث في مثل هذا الموضوع لم يكن بالسهل نظرا لأنه ذات مرجعية فقهية أكثر منها تاريخية.

2-1)- نماذج من الأحاديث الموضوعة: أكدت المؤلفات التي خلفها مسلمو اسبانيا في هذا المجال على تشبثهم بالهوية الإسلامية باستنادهم إلى السنة النبوية الشريفة؛ فلقد شكل لهم الاهتمام بسيرة رسولنا الكريمﷺ ومعجزاته مادة ضرورية وصلبة لتدعيم هويتهم الدينية؛ بالدفاع عن نبيهمﷺ وعن صحة نبوته، التي كانت موضوع جدال بينهم وبين النصارى الإسبان، هؤلاء لم يقصروا في العمل على نفيها ودحضها؛مع الأخذ بعين الاعتبار أن الكثير من الأحاديث النبوية التي خلفها مسلمو اسبانيا في مخطوطاتهم كانت موضوعة ولا أصل لها في كتب الحديث والسيرة النبوية وهذا الدافع هو الذي جعلنا نقدم عرض نماذج من الأحاديث الموضوعة على الصحيحة التي من المفروض أن يتم تناولها أولا.

فبالرغم من سقوط الأندلس المسلمة في أيدي الصليبيين الإسبان مع سقوط آخر معقل غرناطة، لم ينطفئ علم الحديث وبقي يقاوم قوى الظلم والطغيان، مع الأخذ بعين الاعتبار متغيرات الزمان والمكان والظروف التي لعبت دورا بارزا في تراجعه مقارنة مع العهود السابقة. وحتى تتضح الصورة أكثر لنا وقفة مع بعض الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في بعض مؤلفاتهم؛ ومن بين الأحاديث المترجمة إلى اللغة العربية نذكر ما نصه:

قال رسول الله ﷺ:" **من أحب أن ينظر إلى اعتقاد الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ويمشي على الأرض فيستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بأنهم عتقاء من النار**".(45)

وبعد العودة إلى المختصين في علوم الحديث والتجريح تأكدنا من عدم صحة هذا الحديث؛ ولكن إذا حاولنا دراسة محتوى هذا الحديث المنسوب إلى رسول الله، نجد فيه احترام وتقدير أهل العلم، لما هذا الأخير من انعكاس ايجابي على المجتمع بصورة عامة. الرأي نفسه أيده أحد مسلمي اسبانيا المدعو **بن زكريا بن محمد بن غانم بن أحمد ابراهيم** حينما كتب في مؤلفه الألخميادي أن العلم جهاد(46).

أيضا ما ورد في الانتاج الألخميادو عن السنة النبوية نذكر الحديث التالي الذي نسبه مؤلفه مجهول الاسم إلى رسول الأمة محمد صلى الله عليه وسلم وجاء نصه كما يلي(47):

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "تعلموا هذا الدعاء وعلموه للصلحين ولا تعلموه للسفهاء فوالذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا، ما دعا بهذا الدعاء أحد في سنة أو في شهر أو في زمان، فإن الله يدخله الجنة بغير حساب. قلنا يا رسول الله وإن سرق، قال وإن سرق، قلنا يا رسول الله وإن زنا، قال وإن زنا قال عليه السلام والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ما دعا به من أصابه الجوع والعطش، إلا أطعمه الله وسقاه، ولا دعا به من كان خائفا، إلا آمنه الله من خوفه أو عريانا إلا أكساه الله ولا دعا به رجل بنية خالصة على نهر بحري لوقف عن جريه، ولا دعا به جبل، حال بينه وبين الطريق الذي يريد، لانتقل عن موضعه، وإن دعا به مظلوم، فرج الله عنه وينظر الله إليه بعينه التي لا تنام، ومن كتبه وجعله بين أكفانه، كان له شهيد يوم القيامة، فإنه قد وفي عنه كل دين ولو كان عليه دين مثل جبل تهامة إلا ادا الله عنه وهذا هو التهليل المبارك نفعنا الله به وجعلنا من أهل تهليل القرآن الكريم"(48).

بعد التأكد من المصادر المختصة في علم الحديث والتجريح توصلنا إلى أن هذا الحديث ليس من قول رسول الأمة محمد ﷺ، وإنما نسب له، دون التأكد من سلسلة الرجال الذين رووه، فمن شروط صحة الحديث التأكد من الرواة؛ وبالتالي فالحديث موضوع. الأمر نفسه يتفق مع هذين الحديثين الذي ورد نصاهما كما يلي: **"اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا". "اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين"**(49).

النتيجة نفسها تقاس على هذا الحديث الذي نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد جاء نصه كما يلي: **"اللهم إنا نستعين ونستغفرونؤمن بك ونتوكل عليك وننحني ونخلع ونترك ومن يكفر بك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفظ، ونرجو رحمتك ونعود من غضبك الشديد"**(50).

المستوى الديني نفسه تؤكده مخطوطات ألخميادية أخرى على سبيل المثال لا الحصر نذكر المخطوطين الذين قام بنشرهما "**عبد الجليل التميمي**" في كتابه الموسوم بـ: "**تمسك الموريسكيونهويتهم من خلال الحديث في مخطوطين موريسكيين**". وقد وردت نصوص هذه الأحاديث بالشكل التالي(51):

- **الحديث الأول**: قال رسول الله ﷺ: "**من أحب العرب حشر معهم**" وللتأكد من صحته تم الاستعانة بالمختصين في علم الحديث والتجريح، فكانت النتيجة أنه ذكر ابن أنس، قال رسول الله ﷺ:" **حب قريش إيمان وبغضهم كفرومن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني**". رواه الطبراني في الأوسط وفيه الهيثم بن جماز وهو

متروك. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف جدا. وبناء على ما ذكر فهذا الحديث موضوع وغير صحيح.كما ورد هذا الحديث في صيغة أخرى جاء نصها كما يلي: "**منأحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم**" التقى الهندي في كنز العمال وعزاه إلى الحكيم الترمذي وابن عساكر عن ابن عمرو من غير اسناد.

- **الحديث الرابع**: قال رسول اللهﷺ: "**من مات دون متاعه فهو شهيد**". لا أصل لهذا الحديث بهذا اللفظ إنما جاء عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: "**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد**". رواه أبو داود، والنسائي، وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ص: 1411.

- **الحديث الخامس**: قال رسول اللهﷺ: " **العمائم تيجان العرب**". حديث رواه ابن عدي، والبيهقي، عن أسامة. قال الألباني:" هو الحديث الأول عينه بلفظه وسنده إلا أن فيه الزيادة المذكورة وهذا لا يسوغ .ويقصد بالحديث الأول هو حديث "**اعتكفوا تزدادوا حلما**" رواه الطبراني عن أسامة بن عمير وفي سنده عبيد الله بن أبي حميدة" وهو ضعيف جدا . جعله حديثا ثانيا ما دام أن الطريق واحدة، وعند ابن عدي في الكامل (ق 2/274) من طريق ابن أبي حميد المذكور وكذلك هو عند البيهقي كما في الفيض للمناوي. وعلى العموم فهذا الحديث متروك.

- **الحديث السادس:** قال رسول اللهﷺ: "**من غادر الجماعة مات موت الكفار**". لا أصل له بهذا اللفظ إنما أخرجه مسلم من حديث موسى الأشعري أن النبيﷺ قال: "**إن الله عزوجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره**". وعموما الحديث الوارد في المخطوط غير صحيح ومردود.

- **الحديث السابع:**قال رسول اللهﷺ: "**أفضل جهد المؤمن القتال باسم الله**". لا يوجد له أصل بهذا اللفظ إنما صح من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال رسول اللهﷺ: " **ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب**". رواه الطبراني بإسناد في صحيح الترغيب والترهيب وقال عنه حديث حسن.

وهناك أحاديث أخرى وردت في المخطوطين ليس لها أثر في السنة النبوية لا من قريب أو بعيد من بينها قولهﷺ: " **من صلى في غير دين الإسلام فهو كاذب**". أيضا الحديث الذي نسب إلى رسولالأمةﷺفجاء نصه كما يلي: "**لا تنصلوا فلا يتنصل إلا الكافرون**". وأخيرا الحديث الذي جاء نصه كما يلي: "**الثقة بالمستقبل تزيل القلق والحزن**"[52].

تدل هذه النماذج الواردة في مؤلفات مسلمي اسبانيا دلالة قاطعة على مستوى الثقافة الدينية لمسلمي اسبانيا التي تراجعت كثيرا مقارنة مع العهود السابقة، ولعل السبب في ذلك منع استعمال اللغة العربية، وحرق كل التراث الإسلامي، ضف إلى ذلك هجرة الكثير من العلماء قبل وأثناء وبعد سقوط غرناطة؛ كل هذه الأسباب جعلت من العلوم الفقهية والعقدية تتراجع بشكل ملحوظ وملموس مقارنة بالعهود السابقة؛ وما يؤكد هذا الطرح استعانتهم بفقهاء المغرب في فهم أمور دينهم المصيرية.

2-2)- توظيف الحديث النبوي في المسائل المصيرية للجماعة المسلمة في إسبانيا الكاثوليكية: لقد عكست نماذج من الأحاديث النبوية الصحيحة التي دونها مسلمو اسبانيا في مؤلفاتهم الألخميادية المشاغل نفسها التي عثرنا عليها

في غيرها من صنوف الإبداع الفكري المتمركزة أساسا على تشبتهم بالهوية الإسلامية؛ فقراءة تحليلية في هذه النصوص تؤكد لنا بأن هذه الأحاديث كانت تعطي لهؤلاء المضطهدين حماية وسلاما، كما كانت مشعل أمل يمكن أن يعيد إليهم الثقة من جديد، ويوطد بينهم روابط الجماعة بالقوة من أجل التضحية والجهاد. ولتوضيح الصورة وتقريبها لنا وقفة مع بعض النماذج منها.

- **الحديث الأول**: قال رسول اللهﷺ: "**المسلم لا يرث الكافر والكافر لا يرث المسلم. لا تنصلوا من آبائكم فلا يتنصل إلا الكافرون**". وقد عقد عليه البخاري في صحيحه بابا في كتاب الفرائض فقال:" باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وإذا أسلم قبل أن يقسم الميراث فلا ميراث له". ثم أخرج الحديث فقال:" حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم**". ورد في صحيح وكذا عند البخاري 130/8 برقم 6764 ومسلم 59/2 برقم 1614 وأخرجه أيضا أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

وورد هذا الحديث تبيانا للآية الكريمة:{ **يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ**

السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمً}[53].

- **الحديث الثاني:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا". من حديث عمرو بن عوف بن ملحة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي**". وقال هذا الحديث حسن صحيح.

كما وردت مجموعة من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تسعى إلى تحقيق الأهداف نفسها

ونقصد من ورائها تلك التي وظفها أحد مسلمي اسبانيا المدعو **بن زكريا بن محمد بن غانم بن أحمد ابراهيم** في مخطوطه الألخميادي الموسوم بـ**" العزوالمدافع"**، وفيما يلي نماذج منها[54]:

- **الحديث الأول**: قال رسول اللهﷺ: " **أن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**" بالرجوع إلى أهل الاختصاص في الجرح والتعديل تأكد بأن هذا الحديث صحيح رواه ابن هريرة رضي الله عنه وأخرجه الإمام البخارى.

- **الحديث الثاني**: قال رسول اللهﷺ:" المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القانت بآيات الله" هذا الحديث صحيح رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه وأخرجه الإمام مسلم.

- **الحديث الثالث**: عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول اللهﷺ يقول:" رباط يوم وليلة خير من صيام شهر لعمله وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه"[55] هذا الحديث أيضا صحيح ورواه سلمان الفارسي رضي الله عنه وأخرجه الإمام مسلم.

من خلال ما تم عرضه من نماذج فحكمنا على هذا الانتاج الديني لن يكون فقهيا، وما تأكدنا من صحة هذه الأحاديث لم يكن سوى من باب الأمانة العلمية، هذا من جهة، ومن جهة

أخرى كانت وسيلة للوصول إلى نتيجة منطقية حول مستوى الثقافة الدينية التي اكتسبها مسلمو اسبانيا في ظل غياب كل الوسائل الكفيلة بتلقي علوم فقهية على أسس صحيحة. نعود ونقول بأن هدفنا الأساس من هذا العمل هم الحكم التاريخي على مثل هذا الإنتاج، فالواقف على كل هذه الأحاديث يستخلص مجموعة من الملاحظات نجملها فيما يلي:

- ضرورة التمسك بالدين الإسلامي الذي هو عماد الحياة السعيدة في دارين.

- ضرورة التمسك بالجماعة، التي في وحدتها، وحدة القرار والمصير.

- ضرورة التنصل من "الكفار" واجتنابهم فلا يتم التعامل معهم تحت أي ظرف من الظروف؛ وفي استعمال مصطلح "الكفار" إشارة إلى الاسبان النصارى الكاثوليك.

- الصبر على الابتلاء، والايمان بالمستقبل الزاهر. هذا ما تجسد واضحا وجليا في الحديث الأخير بالرغم من أنه موضوع.

- ضرورة التمسك بمقومات هويتهم الإسلامية، من بينها التقاليد الإسلامية. ويتضح ذلك في الحديث القائل:" **العمائم تيجان العرب".**

- الحث على الجهاد الذي كان بالنسبة لهم الحل الوحيد والأكيد لتغيير أوضاعهم، حتى وإن لم يتحقق ذلك، فالموت على الشهادة والكرامة أحسن وأرحم من العيش في ظل الظلم والاضطهاد والتنكيل الذي مارسته السلطات الإسبانية على مسلمي اسبانيا.

2-3)- **الأدعية المأثورة عن النبي محمد ﷺ**: استعان مسلمو اسبانيا ببعض الأدعية النبوية المأثورة عن رسول الله ﷺ – في اعتقادهم -، من بينها نذكر ما كتبه الفقيه علي بن محمد شكار الذي انتهى من كتابته في 30 جمادى الثانية عام 998 هـ الموافق لـ 23 مارس سنة 1589م، وهو يفتتح كتابه بما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وعلى آله وسلم تسليما، لشاماشاش ذالش ألنكت ذا عربي كاشا كوانتن برلنش إشتش: أليرمارشالم ألمحرام، ألبارمارذا شتا ماش أشذيا ذا مي غرندا ذين باش دلبرذا لش شياتاذيش كاشن برألنبي محمد صلى الله عليه وسلم".

وترجمتها إلى اللغة العربية تكون بهذا الشكل:"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا الكريم وعلى آله وسلم تسليما، إن الدعوات التي يدعو بها في الشهور العربية هي التالية : الشهر الأول يسمى محرم، وأول يوم منه يوم مهم جدا، وهو من الأيام السبعة عشر من أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم "[56].

أيضا من بين الأدعية المذكورة في المخطوطات الألخميادية نذكر ما نصه[57]: " **الحمد لله بجميع محامده كل ما علمت منها وما لم يعلم على الجميع نعمه ما علمت منها وما لم يعلم الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده".**

من المعلوم عند جميع أهل العلم أن السنة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله عز وجل، فهي الأصل المعتمد بعده، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدها أو أنكرها أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء بالقرآن فقط فقد ضل ضلالا بعيدا وكفر كفرا أكبر وارتد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسولهﷺ، وأنكر ما أمر الله به ورسولهﷺ، وجحد أصلا عظيما فرض الله الرجوع إليه والاعتماد عليه والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم عليه، وكذب به، وجحد؛ وبناء عليه تمسك مسلمو اسبانيا بالحديث النبوي الشريف كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي، حتى وإن نسبوا الكثير منها خطء ولا أظنها عمدا لرسول الأمة محمدﷺ، ولعل السبب الرئيس في ذلك يعود إلى كل تلك الإجراءات التعسفية والحصار المستمر الذي فرضتها السلطات الإسبانية على كل ما له صلة بالإسلام.

ثالثا:**التأليف في التفسير والعقيدة**

العقيدة هو ذلك التصور الإسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق، وعن الكون والإنسان والحياة، فعلم العقيدة يتناول مباحث الإيمان والشريعة وأصول الدين والاعتقادات كالإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرهوسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله محمدﷺ.

3-1)- التأليف في التفسير: يشمل علم التفسير جميع ضروب البيان لمفردات القرآن وتراكيبه سواء تعلق البيان بشرح لغة، أم باستنباط حكم أم بتحقيق مناسبة، أو سبب نزول، أم بدفع إشكال ورد على النص، أو بينه وبين نص آخر أم بغير ذلك من كل ما يحتاج إليه بيان النص الكريم؛ وعرف القول في تفسير القرآن منذ عهد نزول القرآن ذاته، فالقرآن يفسر بعضه بعضا.

وقد يحتاج بعض الصحابة إلى بيان شيء من القرآن فيوافيهم به النبيﷺ كما ومن ثم عرف العلماء وذكروا في تصانيفهم ألوانا شتى من تفسير القرآن للقرآن ومن تفسير السنة للقرآن. ثم سار الصحابة فمن بعدهم على هذا المنوال من البيان لكل ما يحتاج إلى بيان من القرآن فتكونت، المدارس المتقدمة للتفسير في مكة والمدينة والشام، والعراق، ودونت المصنفات التي لا تكاد تحصى في التفسير، كل على حسب مشرب صاحبه من العناية باللغة والبلاغة أو الفقه والأحكام، أو تحقيق أمور العقيدة، ثم من إسهاب إلى إيجاز إلى توسط في التناول، وهكذا صار تفسير القرآن علما قائما برأسه وضعت فيه المئات من المؤلفات.

وبلاد الأندلس كغيرها من دول العالم الإسلامي لقي علم التفسير فيها اهتماما بالغا من طرف فقهائها وعلمائها، واستمر الاهتمام كذلك إلى غاية لحظة سقوط آخر معاقل الإسلام في الأندلس سنة 1492م، وتراجع هذا العلم مثله مثل بقية العلوم الفقهية لظروف قاهرة فرضتها السلطات الإسبانية على أفراد الجماعة المسلمة؛ ومع هذا بقيت الجماعة المثقفة تناضل وتقاوم من أجل الحفاظ على الجزء اليسير الذي تبقى لها من مقوماتها الإسلامية.

من خلال بعض المؤلفات الموجودة في مختلف الخزانات عبر الدول الأوروبية والعربية

والإسلامية تمكن للباحث التعرف عن كتب المستوى الديني لفقهاء الجماعة المسلمة، وبهذا الصدد نذكر ما ورد في إحدى مخطوط ألخميادي، إذ حاول صاحبه مجهول الاسم تفسير بعض الآيات من سورة الفاتحة التي هي ضرورية لإقامة

الصلاة هذا من جهة، ومن جهة أخرى كنوع من الجدال مع عقيدة النصارى الكاثوليك المزيفة والمحرفة، فشرح قوله تعالى: " **إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**"[58] بأنه هناك اختلاف بين المفسرين في شرح هذه آيات. وشرحه "باليهود والنصارى"[59].

في حين فسر المدعو "**محمد قاصر**" أحد مسلمي اسبانيا الذي هاجر إلى تونس جزءا من سورة الفاتحة في مؤلفه[60] ذاكرا أنه "**اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين**"[61]. تعني: "يا إلاهي، أنقذنا من طريق الملعونين اليهود والنصارى الضالين"[62].

وعند مقارنة تفسير هذه الآيات من سورة الفاتحة من المصادر المختصة مع ما جاء في الشرحين السابقين إذ كل منهما تقاربا كثيرا في الشرح نجد أنمن فوائد الآيتين 5 و6 من سورة الفاتحة: {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**} هو لجوء الإنسان إلى الله عز وجل بعد استعانته به على العبادة أن يهديه الصراط المستقيم؛ لأنه لا بد في العبادة من إخلاص؛ ومن استعانة يتقوى بها على العبادة؛ ومن اتباع للشريعة؛ التي جاء بها رسول الأمة محمدﷺ[63].

أما الآية رقم: 7:{ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**} فتعني الاستعانة بالله على اتباع الطريق الذين أنعم به على من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم, الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع عقيدتهم المزيفة[64].

في هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال, ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراط المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول اللهﷺهم أولى الناس بذلك بعد الأنبياء عليهم السلام، فدلت الآية على فضلهم، وعظيم منزلتهم رضي الله عنهم. هذا ما اعتقده مسلمو اسبانيا من خلال هذه النصوص القرآنية.

تبين من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية ودينية مدى تمسك مسلمي اسبانيا بالإسلام وعلاقتهم بالله سبحانه وتعالى، فقد استلهموا من خلال ذلك الكثير من اشتراطات العقيدة الإسلامية ومستلزماتها من خلال انتاجهم الفكري الديني، وقد غلب على هذا النوع من التأليف معاني الاستغفار والاستشفاع والاسترحام.

2-3)- فضل علم العقيدة وأهميته: العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين وتصح معه الأعمال؛ وهي الثوابت العلمية والعملية التي يجزم ويوقن بها المسلم. فالاعتقاد هو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. وهو يعني عموما ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به؛ فهو عقيدة، سواء؛ كان حقا، أو باطلا. كما هو مجموعة الأفكار والمبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها. فيكون بذلك تبني العقيدة عن طريق الإدراك الحسي، الاستنتاج، الاتصال مع الأفراد.

بالرغم من كل الملاحقات التي سلطت على مسلمي اسبانيا عموما، وعلى جماعة الفقهاء خصوصا، إلا أنه استمرت عملية الانتاج الفكري والديني خاصة فيما يخص علم العقيدة الذي لا يمكن الاستغناء عليه بالضرورة حتى وإن تطلب ذلك الكتابة بحروف عربية ولغة القشتالية؛ هذا ما أكده الفقيه عيسى بن جابر في القرن الخامس عشر ميلادي ذاكرا الأسباب التي دفعته إلى تأليف مجموعة من الكتب في الفقه والسنة باللغة الاسبانية فكتب يقول بهذا الصدد:

"...ان مسلمي قشتالة بسبب خضوعهم الكبير وبسبب الضرائب العالية والعناء المفرط شيئا فشيئا ضاعت منهم الممتلكات والمدارس واللغة العربية، نظرا الى هدا الخصائص طلب مني أصدقائي بكل عطف وإلحاح كبير منهم خصوصا المورعين الكرماء، والتمسوا مني باستعطاف بالغ ان اجمع باللغة الرومانسية كتابا مختصرا حول فقهنا و السنة ،وكدا لي بد الا ان اقبل هدا الطلب، وقد كان المورسكيون يعبرون عن اسفهم الصريح لاستعمالهم اللغة الاسبانية لشرح تعاليم الدين الاسلامي الذي لا يمكن شرحه إلا باللغة العربية"[65].

ومن بين أهم الأسماء التي ألفت مجموعة مهمة من هذا الإنتاج الفكري الديني العقدي نذكر عيسى بن جابر فقيه مسجد شقوبية الجامع، واسمه في المؤلفات الألخميادية "عيسى دي جابر" "Iça De Gebir" وهو صاحب " الكتاب الشقوبي" "El quiteb segoviario". **وقد وردت** تحت اسمه تعريفا به بحروف عربية: "بربيزية سني" "Bereviaro Sunni" أي "مختصر في السنة"، وهو مختصر صغير في الأخلاق والشريعة[66]. والاسم الكامل كما ورد في نسخته الألخميادية هو:

"إللكتب شجبين، بربيزى سني، ممريل ب أش برنشبلش مند مينتش إد بد مينتش د نو شترشنت مند مينتش إد بد مينتش د نو شترشنت لى إسن" وهو يفهم إذا نحن رسمنها بحروف لاتينية:

"El quiteb segobiano. Brebioro sunni. Memorial de los principales mandamientos y de bedamientos de nustra santa ley y sunna. »

يقع الكتاب في فصول كثيرة عن الإيمان وما هو، وما ينبغي على المسلم الاعتقاد به من وضوء وطهارة والماء الطاهر وغير الطاهر، والتيمم، والصلاة ومواقيتها، وهو يصف طريقة الصلاة ويذكر ما ينبغي أن يطبق به الإنسان المسلم في كل حركة من حركاته وهو يكتب المصطلحات بالعربية ويرسمها بحروف لاتينية محرفة ولكنها تحيطنا علما بالطريقة التي كان مسلمو اسبانيا ينطقون بها اللغة العربية مثال ذلك:

الله أكبر . Allah wa aqbar

سبحان ربي العظيمçubhana rabbi- Ilahadim

سمع الله لمن حمده çemi allahu limen hamidehu

اللهم ربنا ولك الحمد Allahuma rabbana qual col hamdu

يستعمل صاحب المخطوط مصطلح العبادات الإسلامية باللغة القشتالية في صورة فعل مضيفا إليه في نهايته (AR)، فيقول مثلا: (الركعة) (Arraquear)أي الركوع؛ أيضا في السياق ذاته نجد الأمر نفسه يتكرر مع مصطلحات أخرى مثل (النوافل) (Anefiles)، جامعا نافلة جمعا قشتاليا[67]، وما إلى ذلك من مصطلحات دينية تخص ممارسة تعاليم الدين الإسلامي.

كما هناك كتاب آخر موسوم بـ " **التفسيره**" ينسب إلى مسلم من اسبانيا يدعى "**منب أريقالو**"، هذا الأخير حاول عرض مجموعة من القضايا التي تخص العقيدة نقلا من مجموعة من العلماء، هؤلاء اجتمعوا من أجل تدارس الأمور الدينية؛ ومما ورد في هذا الكتاب نذكر:

"إر أن ديا د لش شيت دل أتي بنيثنكوين د دلقعده، فويرن أخنتدش إن ثرجث أن كنبى د أنردش مثلش أدند شألين مش د بينت مثلمش إإتتر إلبش شبيت أليش دكتش إفد لدش إديبوش دل أدهر كمنثرن دش ش أرنج، إإنتر متشش كشش تفلت كين دش كم إرجرند نوشتر بردد إدكوت بك إثنشيا إرنوشتر أبرا، إديش أتر ألم كنش تربخس كتنيمش، لش كد كددى شنش أبرخبن، كتد شري برمش مرتنثيا، إربجنرن شدتش دثينذ كلش تربخس نكنلين برننجن منشكب د لأبر برثتد إكفلتند لمدل برنثيال كإش اللّيمينت بر لأثلاّ ك لأبر نيديّا".

وتكون ترجمتها إلى اللغة العربية بهذا الشكل: **"في يوم من الأيام السبعة السنوية الخامس والعشرين من ذي القعدة، اجتمع في سرقسطة جمع من أشراف المسلمين حيث وجد أكثر من عشرين مسلم وكان بينهم سبعة علماء راسخون في العلم وفاضلون، وبعد الظهر أخذوا يعالجون آلاما وقال كل واحد منهم كلامه. ومن بين أشياء كثيرة تكلموا فيها لم يخل الأمر من واحد قال: كيف كانت خسارتنا كبيرة، وما أقل جدوى عملنا وقال عالم: إن كل الأعمال التي بين أيدينا والأعمال التي تشغلنا كل يوم، إن كل هذه ستكون عظيمة الأجر، فأنفوا من قوله قائلين الأشغال (اليومية) لا تأثير لها على العمل المفروض، وإنه إذا انعدم الشيء الأساسي وهو استجابة الداعي الصلاة لا يمكن أن يكون العمل مقبولا"**[68].

كما كتب المؤلف نفسه عن الصالحين والزهاد، مسندا في ذلك بعض كلامه إلى نفر من علماء الإسلام كتب أسماءهم في صيغ قشتالية مثال ذلك: **"أبدر داى"** الذي يعادله باللغة العربية "أبو الدرداء" و"كتادتا" "قتادة"[69]. في السياق نفسه هناك كتاب آخر يجهل اسم مؤلفه، وهذه الظاهرة لم تعد غريبة عند دارسي وباحثي هذا المجال من الانتاج الديني، فقد كان هذا الأمر من تبعات ملاحقة محاكم التحقيق لكل من كان يشك في أمره أنه يخفي إسلامه. هذا الكتاب عنونه صاحبه بـ"**د لكرينثيا إلك دب سبر إلمهومتانو إأترش كشش كريشش**"[70].

من خلال ما تم عرضه من معطيات، يمكننا القول بأن مسلمي اسبانيا من خلال تأليفهم لهذا الإنتاج كانوا واعين كل الوعي بأنها كانت محاولة إحباط لإيقاف التاريخ وانتهاكه من طرف اسبانيا النصرانية بكل هيئاتها. فقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى الخروج بملاحظة مهمة مفادها أن مؤلفي تلك النصوص لم يتمسكوا بالكتابة بالحروف العربية لدواعي سرية خوفا من ملاحقة ومعاقبة محاكم التحقيق لهم، ولكن أكثر من ذلك فقد لجأوا إلى هذه الطريقة لإيمانهم بالمنزلة المقدسة التي كانت تحتلها تلك الحروف بالنسبة لهم ولقرائهم السريين أيضا، ومن هنا نشأ السخط والنقد اللاذع الذي صبه هؤلاء المضطهدين على كل ما هو غير عربي مسلم، على وجه العموم، وعلى كل ما كان نصرانيا كاثوليكيا، على وجه الخصوص.

الهوامش:

1)-**غرناطة:** معناها بالإسبانية "الرمانة" وهي شعارها التاريخي، الذي ما زال مائلا على باب قصبة الحمراء، في شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة. كانت آخر القواعد الأندلسية التي سقطت في يد النصارى الإسبان. ينظر: محمد عبد الله عنان، الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، د ب ن، ط:2، 1311هـ/1921م، ص: 160

2)-الأندلس: عبارة عن جزيرة متصلة ببحر أقياسي اسمها في القديم ابارية، ثم سميت باطقة، وعرفت بعدها باشابانيا، ثم سميت بالأندلس. ينظر: محمد بن علي بن الشباط التوزري، وصف الأندلس (قطعة من كتاب صلة الصمط وسمة المرط)، در وتح: أحمد مختار العبادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م، ط:1. ص:100. وذكر آخر أن الأندلس هي جزيرة متصلة ببحر أقياسي اسمها في القديم أبارية، وأول من نزل الأندلس وملكها وبنى بها المدن وغرس الأشجار بعد موقعة الطوفان قوم يقال لهم الأندلس ابن نفرش بن يافث بن نوح عليه السلام وعليهم سميت الأندلس. ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، مخطوط رقم: 1528، الخزانة الحسنية، الرباط، ورقة رقم: 66.

3)- من الحقائق التاريخية المتعارف عليها أن سنة 1492م كان تاريخ سقوط الأندلس في يد النصارى الإسبان، وبهذا التاريخ تبدأ مأساة المسلمين بضياعهم للفردوس بعد ثمانية قرون من العطاء الحضاري، مازالت بصماته واضحة في التاريخ الإنساني، لكن لابد من تصحيح بعض الأمور أو الوقوف عندها لنبين بأن هذا التاريخ يمثل سقوط آخر معقل من معاقل الأندلس –غرناطة- الإمارة وليس نهاية للدين الإسلامي الذي ظل معتنقوه يقاومون ويدافعون بشتى الطرق والوسائل من أجل الحفاظ على مقوماته وشرائعه. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول موضوع سقوط غرناطة ينظر: المقري بن محمد أحمد شهاب الدين التلمساني، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1408هـ/ 1988م.

4- بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة 897هـ/1492م تغيرت الأمور جذريا وعلى كل المستويات، ذلك أن النصارى المنتصرين لم يكونوا بمستوى التسامح الذي كان عليه المسلمون حكام، وعلماء وعامة المجتمع، إذ أمام التعصب الديني الذي سيطر على الحكام الاسبان ورجال الكنيسة بدأت بوادر الصراع بين معتنقي الديانتين (النصرانية والإسلام) تظهر وتتصاعد، على أساس أن المهمة الأساسية كانت تقتضي توحيد اسبانيا دينيا بعدما وحدتها سياسيا.

5- ايزبيلا: ولدت سنة 1451م، وتوفيت خلال سنة 1504م. ينظر:

Louis Cardaillac, L'Espagne des Rios catholiques (Le prince don Juan Symbol de l'apofée D’un règne-1474_1497,Edition Aurement , collection Memoires,P: 23.

وهي ابنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة، وحفيدة أنريكي الرابع. ينظر: الزويعي محمود محمود، محاكم التفتيش الاسبانية (922هـ/1516م)، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، د س ط، د ط، ص : 42.

6- **فرناندو**:ولد عام 1421م. وأصبح ملكا على صقلية سنة 1468م، ثم ملكا على آراغون سنة 1479م، ينظر:

Rodrigo De Zayas , Les moresques et le racisme d’état et la différence , Paris ,1992, P: 82.

بعدها أصبح ملكا على قشتالة سنة 1484م ثم ملكا على نابلي عام 1504م؛. ينظر: عادل سعيد البشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000م، ط:1، ص :123. توفي في 23 يناير من سنة1516م، وأوصى حفيده شارل الخامس بحماية الكاثوليكية والكنيسة. ينظر: عبد الله محمد عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م، ط:4، ص: 142.

7--**كالوس الخامس**: ولد في 24 فبراير من عام 1500م من خوانا "Ruina" (المجنونة)في هولندا. تتلمذ على يد وليام دي كرويحاكم شيفر(Chièvres)، بعدها أتم تعليمه أديريان الأترشتيAdrian Utrecht"؛كما ساهمت عمته الأرشيدوقة مارغريت "Marguerite"هابسبورغ في تربيته وتكوينه. وقد تلقى الأمير الشاب كل تعليمه في الفلاندر فتشبع بالثقافة الفلمنكية، رغم أصوله النمساوية الإسبانية. ينظر: عادل سعيد البشتاوي، الأندلسيون المواركة (دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة)، القاهرة، مطابع أنترناشيونال برس، 1403هـ/1983م، دط، ص: 132.

8- شكلت الخلافة العثمانية شوكة في خاصرة الإمبراطورية الاسبانية بنواياها التوسعية نحو وسط أوروبا.وخاض كارلوس في الواقع عدة صراعات ضد العثمانيين؛ فوجد نفسه غالبا ما يحارب على جبهتين في ذات الوقت: شرقا ضد العثمانيين وغربا ضد الفرنسيين.فالقوة العسكرية التي كانت تتمتع بها الخلافة العثمانية مكنتها من خوض معارك كثيرة على عدة جبهات، حققت خلالها انتصارات أبهرت أباطرة وملوك أوروبا. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: عبد الجليل التميمي، الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، ج:1، د د ن، تونس، د ط، 1984م.

9- أخذ كارلوس يدعم نشاط محاكم التحقيق في هولندا للقضاء على البروتستانت، في الفترة الممتدة ما بين سنة 1523م و1525م، اعتبارا أن هذه المحاكم كانت امتدادا طبيعيا لسلطته. ينظر: نور الدين حاطوم، تاريخ النهضة الأوروبية، دار الفكر الحديث، لبنان، 1968م، د ط، ص: 59.

10- صلاح أحمد هريدي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001م، ط: 1.

11-- في ليلة تسليم غرناطة اجتمع الملكان مع كبار الدولة والقساوسةلاستعراض التدابير التي سوف تتخذ في الغد، وبعد قراءة المراسيم الخاصة بتنظيم الوضع في غرناطة، اطمأن الجميع إلى سياسة الدولة الرامية إلى استئصال شأفة المسلمين وأن المعاهدة والحفاظ عليها ليس غير مسألة وقت فقط، وأنهم سوف يتحللون من بنودها حسبما تسمح به الظروف لتحقيق مهمة تنصير المسلمين. ينظر:

Henri Lapeyre, géographie de l'Espagne morisque, S.E.V.P.E.N, Paris , 1959, P: 120.

12- كثيرة هي المصادر والمراجع العربية التي تخلط بين التسميتين الأندلس واسبانيا متجاهلة التغيير التاريخي الذي مرت به المنطقة وما طرأ عليها من تحولات جدرية على مستوى الخريطة السياسية والاجتماعية والدينية. فعند قراءتنا التاريخية لمجموع المصادر والمراجع المتحصل عليها لاحظنا الاستعمال المتكرر والمستمر لتسمية "الأندلس" بعد سنة 1492م. فاستعمال المصطلحين الأندلس وإسبانيا يثيران إشكالات عديدة، يدور أغلبها حول مختلف التصورات التي اتخذها مؤرخو إسبانيا والأندلس من الإسبانيين والعرب المسلمين، بالنظر إلى العلاقات الذاتية التي تجمعهم بهذا التاريخ؛ فالأندلس عند المسلمين منهم، هي تلك المناطق الشاسعة من شبه الجزيرة الإيبرية "La Península Ibérica" التي انتظمتها الثقافة الإسلامية، منذ دخول المسلمين إليها، إلى سقوط مملكتهم الأخيرة بغرناطة. أما إسبانيا "España"فهي "الدولة القومية" التي سيؤسسها الملوك النصارى على تلك المناطق نفسها، لتنتظمها هذه المرة، الثقافة الإسبانية الكاثوليكية.

13- برزت مشكلة إدارة التعددية الدينية والثقافية للشعب الذي وضعت تحت سيادة المملكة؛ إذ لم تنحصر هذه المسألة على إسبانيا فقط، بل تميزت هذه الحقبة بسقوط الإمبراطورية البيزنطية وتوسع الخلافة العثمانية التي مثلت الذرع الحامي للإسلام والمسلمين في منطقة البحر الأبيض المتوسط، على وجه الخصوص، والعالم الإسلامي عموما. وأمام هذا الزحف الإسلامي عبر الملوك الذين تداولوا عن رغبتهم في الوحدة والنقاوة الدينية التي كانت تبدو لهم أساسية من الناحية الزمنية والروحية، حيث كان من المستحيل آنذاك، الفصل بين الحكم السياسي والديني، وهو ما يعني عدم البحث عن الروح المشاركة بين الديانات، فالنصرانية كانت تحارب ما أسمته "الهرطقة" سواء كانت يهودية أو مسلمة أو بروتستانتية.

14-فيليب الثاني: ولد فيليب الثاني عام 1527م في أحد البيوت المجاورة للقديس بابلوضون برناردينو "Bablodoné Bernardino"، التي عاش فيها باستمرار، وتبنى عاداتها وتقاليدها ولغتها. ينظر: الحايك سيمون- ابن أمية أو ثورة الموريسكيين- د ط- د د ن- د ب ن- 1996م- ص: 33. تزوج الملك فليب الثاني عام 1543م، من ماريا "Maria"البرتغالية . ينظر: محمد عبده حتاملة، التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، د دن، عمان، 1986م، د ط، ص: 13.

15- اختار مسلمو اسبانيا منطقة البشرات كمعقلا لعملياتهم الجهادية ضد الطغيان الاسباني الصليبي. فقد ضمت المنطقة مجموعة من القرى استوطنها المسلمون الفارون من بطش محاكم التحقيق، وبهذا أصبحت هذه المنطقة لوعورتها وصعوبة الوصول إليها ملاذا للمجاهدين الذين قرروا الاستشهاد بدلا من حياة الذل والهوان. ينظر: قشتيلو محمد، الموريسكيون في الأندلس وخارجها، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، 2008 م، د ط، ص: 49. وللاطلاع على تفاصيل أكثر حول حرب البشارات الثانية ينظر:

Marmol Carvajal, Historia Rebellon y Castigo de los moriscos, Del rieno de de Crenada, Madrid , 1946.

16-**فليب الثالث**: ولد فيليب الثاني في الحادي و العشرين من شهر ايار من عام 932ه/1527م في أحد البيوت المجاورة للقديس بابلوضون برناردينو"Bablodoné Bernardino"، التي عاش فيها باستمرار، وتبنى عاداتها وتقاليدها ولغتها.ينظر: محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص: 11.

17- لم يكن رضوخ مسلمي إسبانيا لقرار الطرد موقفا استسلاميا، بل اعتبروه مرحليا فقط، الغرض منه الالتجاء إلى العثمانيين لاسترجاع ما ضاع منهم، وهذا ما سجله بعض الرهبان الذين قادوا عملية الطرد من بينهم الراهب **أزمار كاغدونو "Azmar Cardono"** الذي كتب حول الموضوع يقول: **"...خرج الموريسكيون منعمليات الطرد؛ وهم يهددون الإسبان بأنهم سيرجعون بمساعدة الأتراك لإعادة الإسلام إلى إسبانيا..."** وأضاف في تقريره بأنه ظل العديد منهم يحتفظ بمفاتيح بيوته على أمل الرجوع. ينظر:براتشينا دونباسكوالبورونا، الموريسكيونالإسبان ووقائعطردهم،ج:1، تر:كنزةالغالي، مركز العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط، د ب ن، 1433ه/2012م، ط:1، ص: 160.

18- **الموريسكيون**: طرحت بعض الإشكاليات المرتبطة بمفهوم "الموريسكي، من حيث كونه شخصية ثقافية وتاريخية، فقد عبرت عما يمكن أن نسميه بـ "الظاهرة المورسكية" التي رمزت في مرحلة من مراحل تاريخ إسبانيا عن مجموعة بشرية عاشت تحت وطأة اضطهاد السلطات الإسبانية، فالمصطلح يفيد بذلك حسب حمولته في اللغة والوجدان الإسبانيين: "النصارى من أصل إسلامي"، و"النصارى الجدد" أو النصارى الصغار". كما يفيد كذلك معنى الإسبانيين، الذين رجعوا إلى نصرانيتهم بعدما تخلوا عن الإسلام قهرا .ظاهريا فقط .ولا يخفى ما في هذا المعنى من تهافت على الواقع التاريخي لإسبانيا، ومن تحامل على الإسلام والمسلمين في الوقت نفسه. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع ينظر: محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، (المرجع السابق).

19-**محاكم التحقيق**: أما اختيارنا لعبارة "محاكم التحقيق" بدلا عن التسمية التقليدية "محاكم التفتيش"، فالسبب يعود إلى أن الأصل التسمية هو "Inquisitio"، من كلمة "Inquiry" التي تعني: تحقيق واستفسار وبحث. إذن، "لجان التحقيق" هي أقرب للمعنى الحقيقي منها "لجان التفتيش" ذلك أن الهدف من هذه اللجان كان التحقيق مع النصارى المتهمين لاستبيان حقيقة موقفهم من الديانة النصرانية الكاثوليكية. لذلك ينبغي أن نوضح حقيقة تاريخية وهي أنه المقصود من خلال هذه العملية هم النصارى غير الكاثوليك، أما المسلمون أو اليهود فلا سلطة لهذه اللجان عليهم لأنهم لا يدينون بالنصرانية. وقد اختلف استعمال تسمية هذه المحاكم من مرجع إلى آخر خاصة العربية منها التي قامت بترجمة التسمية من اللغة الإسبانية، فهناك من اختصر نعتها بمحاكم التفتيش، وهناك من أطلق عليها " ديوان التحقيق". ينظر: محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، (المرجع السابق)، ص: 19.

20- أدركت السلطات الاسبانية خطورة مفعول اللغة في معتقد الفرد حيث لمسوا ذلك حتى في تعامل النصارى الجدد مع الكاثوليكية، إذ راحوا يتدرجون إلى جوهره بواسطة اللغة العربية، الأمر الذي تسبب في معضلة التشكيك في النية، مما جعل الاطمئنان إلى صدق إيمانهم يظل مشوبا بالحذر الشديد ويضعهم دائما موضع الشبهات، الأمر الذي وقف عائقا في طريق الاكراه على تبني الكاثوليكية. فبالنسبة لرجال الكنيسة والساسة نستطيع أن نجزم بأنهم أدركوا مبكرا جدلية ارتباط اللغة العربية بالإسلام كعقيدة وتشكلهما في ثنائية ذات علاقة تبادلية يصعب الفصل بينهم. لكل هذه الأسباب تواصلت جهود السلطات الاسبانية في تحريم استعمال اللغة العربية تخاطبا وتأليفا، فتم إصدار المراسيم التي تمنع استعمالها؛ إلا أن كل المحاولات الرامية إلى إبادتها كلها باءت بالفشل. ينظر:

- Bronat y Barrachina, Los moriscos Espagnoles y su expulsion, Valencia, 1901,P : 652.

21- منعت السلطات الاسبانية استعمال اللغة العربية بهدف دمج مسلمي اسبانيا ضمن المجتمع النصراني. ينظر كل من: طارق محمد خضر، علاقات الموريسكيين بالأراضي العربية المكرمة، بحث نشر ضمن أعمال السجل العلمي للندوة الموسومة بـ: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، قس:2، (الموريسكيون، الكتابات، الاستشراقية، الجغرافية والرحالات)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، رياض، د د ن، 1417هـ/1996م، ط:1، ص: 32. و: حايك سيمون، ثورة ابن أمية، أو ثورة الموريسكيين، د. د. ن، د ب ن، 1996م، د ط، ص: 30.

22- يجب التنويه إلى أنه لم يرد في المخطوطات التي ألفها مسلمو اسبانيا مصطلح "الألخميادو"، أو "الألخمیادية" الذي هو يعادل مصطلح "الأعجمية" في اللغة العربية؛ وإنما ورد استعمال مصطلح "الأعجمية"، مثالا على ذلك نذكر ما ورد نصه في المخطوط الذي كتبه أحد مسلمي اسبانيا: "**كتب بالأعجمية وترجمه له بالعربية ترجمان سلاطين مراكش أحمد بن قاسم بن أحمد ابن الفقيه قاسم ابن الشيخ الحجري الأندلسي**" كما يظهر استعمال المصطلح نفسه في مواقع عدة من المخطوط نفسه. ينظر: بن أحمد ابراهيم بن أحمد ابراهيم بن زكريا بن محمد بن غانم ، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، مخطوط رقم: 1252، الجزائر، المكتبة الوطنية . الحامة . قسم المخطوطات. ورقة: 1.

23- اللغة الألخمیادية: اضطر مسلمو اسبانيا إلى ابتكار هذه اللغة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم والمحافظة على البقية الباقية من تراثهم الديني المكبوت في صدورهم، إذ وجدوا في اللغة الألخمیادية المشتقة من القشتالية - المفروضة عليهم - والعربية - المكرهين على تركها - سبيلا للتعبير عن كل ذلك، حيث اختلطت فيها ألفاظ عربية وأعجمية مختلفة من اللهجات القديمة والمعاصرة لهم لاسيما الرومانية أو اللغة اللاتينية"Latin". للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: دي فوانتا سالفارو قلماس، ما المشاكل حول نقحرة النصوص الألخميادية الموريسكية، الأدب الألخميادو - لموريسكي، تزاوج لغوي وعالم الاستطرادات اللامتناهي، بحث نشر ضمن أعمالالمؤتمرالعالمي الثالث عشر للدراسات المورسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه المورسكيين، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م، د ط، ص: 51.

24- من النماذج الدالة على ذلك نذكر المخطوط تحت رقم: 9653 الموجود بالمكتبة الوطنية بمدريد؛ لا يعرف تاريخا محددا لكتابة المخطوط، ولكن استنادا إلى بعض المعطيات الموجودة في المخطوط فيرجح أن تاريخ تأليفه يعود إلى سنة 1609م تقريبا. ينظر: عبد الرحمان جمال، ثقافة موريسكي: قراءة في المخطوطة بمكتبة اسبانيا الوطنية، بحث نشر في الكتاب الموسوم بـ: دراسات أندلسية وموريسكية، لمركز القومي للترجمة، القاهرة، ع: 1192، 2008م، ط: 1، ص: 107.

25-- من النماذج الدالة على ذلك مخطوط ألخميادي محفوظ في المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم: 967 نقلا عن: انجيل جنثاليت، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1955م، د ط، ص: 511.

26- من النماذج الذالة على ذلك مخطوط باللغة الألخميادية موجود تحت رقم: 1650 بالخزانة الوطنية بمدريد. ينظر: دي إيبلزا ميكال، مخطوط قصصي نموذجي عربي، ألخميادي للقضايا اللغوية والأدبية والعقائدية في الترجمات الموريسيكية، بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات الموسكية – الأندلسية حول :الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو. (المرجع السابق). ص: 47 .

27- من النماذج التي ألفت بهذا الصدد نذكر مخطوط، رقم 9653، نقلا عن: لوت لويات بالرات، غم المنفي الخفي(شهادة مورسكي من تونس)، بحث نشر ضمن أعمال المائدة المستديرة تحت عنوان: **الأدب الألخميادو – الموريسكي، تزاوج لغوي وعالم الاستطرادات اللامتـناهي**، المعهد الأعلى للتوثيق، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات. تونس، د ط، د س ط، ص: 25

28-اجتهد رجال الكنيسة والساسة في صياغة النصوص القانونية التي كانت ستارا للأعمال البربرية والتي كان الكتاب العربي عنوانا لها بالدرجة الأولى؛ فقد أقدمت السلطات الاسبانية على حرق الكتب الإسلامية دون وعي منها لقيمتها المعنوية أو الجمالية، وكذلك فعلت محاكم التحقيق بمقاطعة أراغون التي أقدمت على حرق آلاف من المصاحف ومختلف الكتب . ولقد تضاربت الروايات التاريخية حول العدد النهائي للإرث العلمي والديني الذي أحرق، فهناك من ذهب إلى أن عددهم تراوح ما بين مليونين كتاب، فيما ذهب فريق آخر أن تعدادهم بلغ حوالي خمسة ملايين كتاب، فيما رفع الرقم فريق آخر إلى سبعة ملايين مؤلف. ينظر:

Don Francisco Javier Simomet, El cardénal Ximenex de Cisneros, y Los manuscritos abàbigoGranadinos, Imprenta de la lealtad à ocargo de J. G. Garrido, Grannada, 1885, pp: 6,8.

29- **اشبيلية:** مدينة كبيرة وعامرة، ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة تقع على نهر الوادي الكبير. أصبحت بعد الفتنة عاصمة لمملكة بني عباد، ولم تفقد أهميتها في عصر الموحدين إلى أن استولى عليها النصارى نهائيا سنة 646هـ/ 1248م. ينظر:

أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الإدريسي،القارةالإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح:إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 م، د ط، ص:264.

30- **طليطلة: "مدينة أولية من بنيان الأول، عظيمة الغور، جليلة الوضع، منيعة وحصينة"**، كثيرة المياه والثمار؛ كانت قصبة بلاد الأندلس وقاعدتها العظمى. ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، (المصدر السابق)، ورقة رقم: 57.

31- ميغيل دي سرفانتس، المرجع السابق، ص: 141.

32- خوان اندريس: كان ابنا لأحد الفقهاء، وكذلك هو نفسه كان فقيها وزعيما روحيا لمسلمي شاطبة وكان يسمى ابن عبد الله، وقد ألحد وأصبح نصرانيا عام 1487م وتسمى باسمي اثنين ، ثم أصبح قسيسا. وقد عينه الملكان الكاثوليكيان راهبا، واسندت إليه مهمة تنصير مسلمي غرناطة ثم أراغون، وإليه ينسب ترجمة القرآن. ينظر: المرجع نفسه، ص:142.

33- احتوي الكتاب على اثني عشر بابا وقد لاق رواجا كبيرا بين أوساط النصارى بسبب محتواه؛ فقد ركز المؤلف على التناقض بين نزول القرآن في ليلة واحدة بواسطة الملاك وبين استمرار هذا النزول عشرين عاما. طبع هذا الكتاب في بداية عام 1515م في فالنسيا ثم في أعيد طبعه اشبيلية عام 1537م وأخيرا في غرناطة عام 1560م. المرجع نفسه، ص:142.

34- المرجع نفسه، ص: 143.

35- أجبر مسلمو اسبانيا على كتابة شروح الآيات باللغة الاسبانية، وكان هذا الأمر شاق عليهم ويحوز في قلوبهم، هذا ما أكده أحد الفقهاء بقوله :**"...لا أحد من بني قومنا يعرف اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ولا يفهمون حقائق الدين ولا يدركون سموه الحقيقي دون اللجوء لشرحها بلغة اجنبية كلغة هؤلاء الكلاب المسيحيين طغاتنا ومضطهدينا دمرهم الله، لهذا أطلب المعذرة لمن يقرأ ما كتب بالقلوب، علما ان نيتي ما هي الا فتح طريق النجاة للمؤمنين المسلمين حتى ولوكان باستعمال هده الوسيلة الحقيرة والدنيئة..."** ينظر:

George Ticknor, Historia de Is literatura espanola, Madrid: Impr de la Publicidad,1888,vol : 4,p :. 420.

36- للاطلاع على نموذج من مثل هذه النصوص ينظر الملحق رقم: 1.

37- مخطوط رقم: 9653، ص: 135، نقلا عن البحث الذي نشر في المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات المورسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه المورسكيين، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م، ط: 1:

Chiroz Ben Hadj Ali, La lengua arab y los moriscos del escilio, P: 126

38- على سبيل المثال ينظر: رثاء احتلال المسيحيين، مخطوط رقم: 1627، الجزائر، المكتبة الوطنية .الحامة .قسم المخطوطات، ورقة : 1.

39- على سبيل المثال ينظر مخطوط بالمكتبة الوطنية الإسبانية بمدريد تحت رقم: 5306 نقلا: عن التميمي عبد الجليل، لغة المورسكيين وأوضاعهم من خلال نصوص وفرمانات، بحث نشر ضمن أعمال الثالث عشر للدراسات المورسكية – الأندلسية، (المرجع السابق)، ص ص : 52، 53 .

40- الكتاني علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، 1313هـ/1992م، ط: 1.ص: 220.

41- للاطلاع على نموذج من كتابة البسملة بالحروف العربية ينظر الملحق رقم:2.

42-Chiroz Ben Hadj Ali, Op. Cit. P: 130.

43- ابن كثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مج: 2، منشورات محمد بن علي بيضون، بيروت، 1421هـ/2000م، د ط، ص: 199.

44-بدرو لونغاس، الحياة الدينية للموريسكيين الأندلسيين، تع: عبد الرحمان جمال، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق، زغوان، د ط، 1992م، ص:75.

45-Chiroz Ben Hadj Ali, Op.cit. P P: 126, 127.

46- بن أحمد ابراهيم بن أحمد ابراهيم بن زكريا بن محمد بن غانم ، المصدر السابق، ورقة رقم: 04.

47- التميمي عبد الجليل، لغة المورسكيين وأوضاعهم من خلال نصوص وفرمانات، (المرجع السابق). ص ص : 52، 53 .

48- المرجع نفسه. ص: 53.

49- Chiroz Ben Hadj Ali, Op.cit. P:127

50- Ibid. P: 128.

51-AbdeljalilTemimi, "Attachement des morisques à leur identité à travers leshadiths dans deux manuscrits morisques", Religion, identité et sourcesdocumentaires sur les morisques andalous, T; II, Tunis, 1984, PP: 155-156.

52-Ibid, P : 156.

53- سورة النساء، الآية رقم:11.

54- بن أحمد ابراهيم بن أحمد ابراهيم بن زكريا بن محمد بن غانم ، المصدر السابق، ورقة رقم: 5.

55- المصدر نفسه، ورقة:5

56- الكتاني، المرجع السابق. ص: 219.

57- مخطوط رقم: 9653، ص: 135، نقلا من المقال:

Chiroz Ben Hadj Ali, Op.cit. P: 126

58-سورة الفاتحة، الآيات رقم:

59- لوي كارديالك،المورسكيون الاندلسيون والمسيحيون، (المرجع السابق). ص: 33.

60- مخطوط رقم : 9074 بالمكتبة الوطنية بمدريد.

61- سورة الفاتحة، الآيات رقم:

62-لوي كارديك،الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، زغوان، 1983م، د ط، ص: 33.

63- ابن كثير، المصدر السابق، مج:1. ص ص: 30، 31.

64- المصدر نفسه، ص:31.

65- George Ticknor, Op. Cit, P: 120.

66-أنجيل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1955م، د ط، ص: 511.

67-أنجيل جنثالث بالنثيا، المرجع نفسه. ص: 511.

68- المرجع نفسه. ص:513.

69- المرجع نفسه. ص:513.

70- المرجع نفسه. ص:513.

الملحق رقم:1 نموذج من المخطوطات الألخميادية

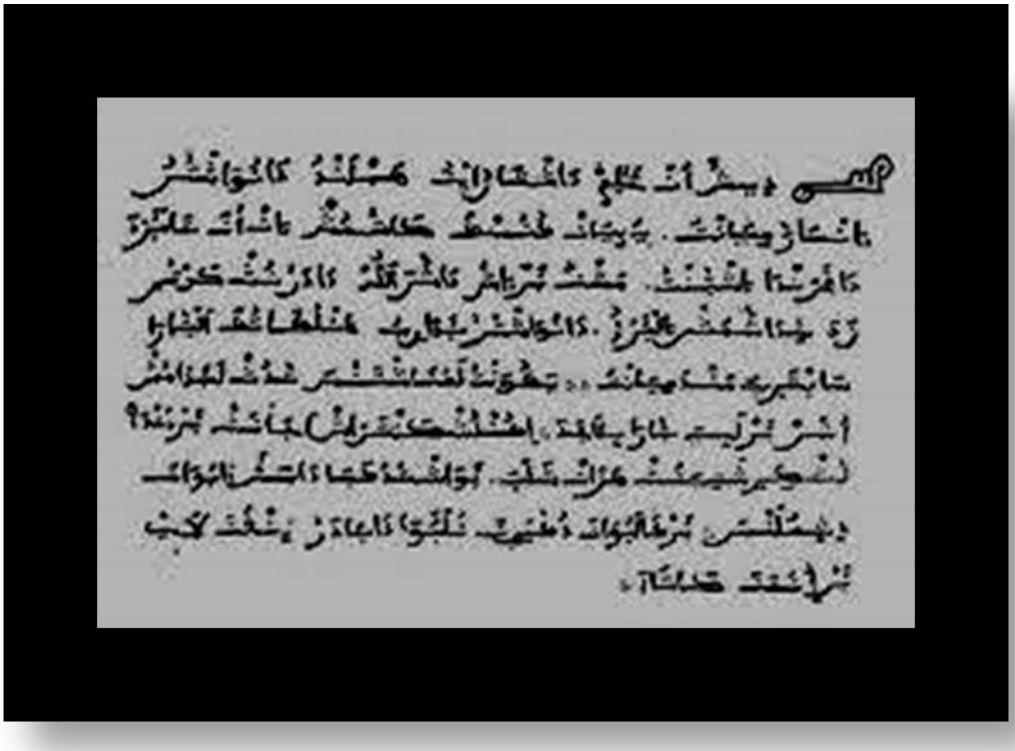

من خلال هذه النموذج المصور من مخطوط ألخميادي يمكننا الخروج بمجموعة من الملاحظات لعل من أهمها:

_ كتب هذا النص الذي عالج قضية دينية بخط مغربي.

_أما فيما يخص الجانب الشكلي، فنجده أقل ما نقول عنه أنه متواضع جدا، إذ لم يهتم أصحابها بالجانب الجمالي، هذا راجع لسبب وحيد وأكيد، هو ذلك القمع الحضاري والاقتصادي الذي سلطته قوى الغدر والدمار على هؤلاء المسلمين، فكيف لهم في ظل ذلك الاضطهاد والتنكيل الذي مورس ضدهم أن يهتموا بالجانب الجمالي والشكلي لهذا الانتاج.

-قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق،تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 م، د ط.

2-انجيل جنثاليت، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1955م، د ط،

3-بدرو لونغاس، الحياة الدينية للموريسكيين الأندلسيين، تع: عبد الرحمان جمال، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق، زغوان، د ط، 1992م .

4-براتشينا دونباسكوالبورونا، الموريسكيونالإسبان ووقائعطردهم،ج:1، تر:كنزةالغالي، مركز العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط، د ب ن، 1433ه/2012م، ط:1.

5-البشتاوي عادل سعيد، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000م، ط:1.

6-//////////////////، الأندلسيون المواركة (دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة)، القاهرة، مطابع أنترناشيونال برس، 1403ه/1983م، دط.

7-التميمي عبد الجليل، الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، ج:1، د د ن، تونس، د ط، 1984م.

8-//////////////////، لغة الموريسكيين وأوضاعهم من خلال نصوص وفرمانات ال، بحث نشر ضمن المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات الموريسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه الموريسكيين، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م، ط: 1:

9-التوزري محمد بن علي بن الشباط، وصف الأندلس (قطعة من كتاب صلة الصمط وسمة المرط)، در وتح: أحمد 10-مختار العبادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م، ط:1.

11-حاطوم نور الدين، تاريخ النهضة الأوروبية، دار الفكر الحديث، لبنان، 1968م، د ط.

12-حايك سيمون، ثورة ابن أمية، أو ثورة الموريسكيين، د. د. ن، د ب ن، 1996م، د ط.

13-حتاملة محمد عبده، التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، د دن، عمان، 1986م، د ط.

14-خضر طارق محمد، علاقات الموريسكيين بالأراضي العربية المكرمة، بحث نشر ضمن أعمال السجل العلمي للندوة الموسومة بـ: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، قس:2، (الموريسكيون، الكتابات، الاستشراقية، الجغرافية والرحالات)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، رياض، د د ن، 1417ه/1996م، ط:1.

15-دي إيبلزا ميكال، مخطوط قصصي نموذجي عربي، ألخميادي للقضايا اللغوية والأدبية والعقائدية في الترجمات الموريسيكية، بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات الموريسكية – الأندلسية حول :الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو.

16-دي فوانتا سالفارو قلماس، ما المشاكل حول نقحرة النصوص الألخميادية الموريسكية، الأدب الألخميادو - لموريسكي، تزاوج لغوي وعالم الاستطرادات اللامتناهي، بحث نشر ضمن أعمالالمؤتمرالعالمي الثالث عشر للدراسات الموريسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه الموريسكيين، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م، د ط.

17-الزويعي محمود محمود، محاكم التفتيش الاسبانية (922ه/1516م)، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، د س ط، د ط.

18-عبد الرحمان جمال، ثقافة موريسكي: قراءة في المخطوطة بمكتبة اسبانيا الوطنية، بحث نشر في الكتاب الموسوم بـ: دراسات أندلسية وموريسكية، لمركز القومي للترجمة، القاهرة، ع: 1192، 2008م، ط: 1.

19-عنان عبد الله محمد، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م، ط:4،

20-//////////////////، الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، د ب ن، ط:2، 1311هـ/1921م.

21- بن غانم بن أحمد ابراهيم بن أحمد ابراهيم بن زكريا بن محمد، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، مخطوط رقم: 1252، الجزائر، المكتبة الوطنية .الحامة .قسم المخطوطات.

22-الكتاني علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، 1313هـ/1992م، ط: 1.

23- لوت لويات بالرات، غم المنفي الخفي(شهادة مورسكي من تونس)، بحث نشر ضمن أعمال المائدة المستديرة تحت عنوان: **الأدب الألخميادو – المورسكي، تزاوج لغوي وعالم الاستطرادات اللامتـناهي**، المعهـد الأعلى للتوثيق، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات. تونس، د ط، د س ط،

24-لوي كارديك،الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، زغوان، 1983م، د ط.

25-المقري بن محمد أحمد شهاب الدين التلمساني، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1408هـ/ 1988م.

26-مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، مخطوط رقم: 1528، الخزانة الحسنية، الرباط.

27-مؤلف مجهول، رثاء احتلال المسيحيين، مخطوط رقم: 1627، الجزائر، المكتبة الوطنية .الحامة .قسم المخطوطات.

28-هريدي صلاح أحمد، تاريخ أوروبا الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001م، ط: 1.

29Abdeljalil Temimi, "Attachement des morisques à leur identité à travers les hadiths dans deux manuscrits morisques", Religion, identité et sources documentaires sur les morisques andalous, T; II, Tunis, 1984.

30Bronat y Barrachina, Los moriscos Espagnoles y su expulsion, Valencia, 1901,

31Don Francisco Javier Simomet, El cardénal Ximenex de Cisneros, y Los manuscritos abàbigo Granadinos, Imprenta de la lealtad à ocargo de J. G. Garrido, Grannada, 1885

32George Ticknor, Historia de Is literatura espanola, Madrid: Impr de la Publicidad,1888,vol : 4.

33Henri Lapeyre, géographie de l'Espagne morisque, S.E.V.P.E.N, Paris , 1959

34Louis Cardaillac, L'Espagne des Rios catholiques (Le prince don Juan Symbol de l'apofée D'un règne-1474_1497,Edition Aurement , collection Memoires

35Marmol Carvajal, Historia Rebellon y Castigo de los moriscos, Del rieno de de Crenada, Madrid , 1946.

36Rodrigo De Zayas, Les moresques et le racisme d'état et la différence , Paris ,1992.

37-المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات المورسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه المورسكيين، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م، ط: 1:

Chiroz Ben Hadj Ali, La lengua arab y los moriscos del escilio